# گوشہ عربی

# الشيخ علامه السيد سليمان الندويؒ

# وخدماتهم القرآنية

☆الأستاذ الدكتور صلاح الدين ثانى

***Prof. Dr. Salahuddin Sani***

**ABSTRACT:**

Sulaiman Nadvi was a very famous scholar. Sulaiman Nadvi was born on November 22, 1884 in Desna village of Patna, British India. His father, Hakeem Sayyed Abdul Hasan was a pious Sufi. His first teachers were Khalifa Anwar Ali of Desna and Maulvi Maqsood Ali of Ookhdi. Later he received his education from his elder brother, Hakeem Sayyed Abu Habeeb and his father, who was a physician at Islampur near Patna. In 1899 he went to Phulwari Sharif (Bihar) where at the famous Khanqah-e-Mojeebia he became a disciple of Maulana Mohiuddin and of Shah Sulaiman Phulwari. From there he went to Darbhanga where he studied for a few months at Madrasa-e-Imdadia.

☆ عميد كلية قائد ملة الحكومية الباكستانية،

و رئيس التحرير: مجلة علوم اسلامية العالميه الباكستان

Dar-ul-uloom Nadwatul Ulama was a center for old and new education, it was built after Dar-ul-uloom Deoband and Aligarh University and play a very important role for merging of educated persons of both Institutes.

This article in the central point which highlights the Quranic services of Allama Nadvi. Allama Nadvi had a keen interest in Quranic Uloom. He wrote many books on these topics. The Arz-e-Quran is very popular book of Allama Nadvi. Allama Nadvi delivered "Dars-e-Quran" and during reading of the holy Quran he wrote memorandums. The editing of these memorandums was done by the son of Prof. Dr. Syed Sulman Nadvi

الحمدللّٰه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ شخصية المربّي الجليل والداعية الكبير العلاَّمة الشيخ سليمان ندوى، الذى قضى حياته فى الجهود الدعوية لإصلاح المجتمع الإسلامى فى شبه القارة الهندية والباكستانيه، من بداية القرن الهجرى الماضى إلى ما بعد منتصفه، عندما كان الشعب الهندى فى هذه البلاد غير المنقسمة بين الهند و الباكستان يرزح تحت وطأة الاستعمار البريطاني، وكانت الوسائل التربوية الإسلامية قليلة، و ذلک بتأثير ظروف القهر والكبت من المستعمر الظالم، وبخاصة للمسلمين وفى شؤونهم الإسلامية، ولكن رغم ذلک كانت الشخصيات النابهة الممتازة تسعى سعيهافى نشرالوعى الإسلامى وتصحيح الاتّجاه الديني، وتؤدّى أدوارها بحسب توفيق اللّٰه تعالى وبما رزقهم اللّٰه من

همَّةٍ وفكرٍ إسلامي مستقيم .

كان من أهم هذه الشخصيات العالِم المفكِّر الإسلامي الجليل الشيخ السيد سليمان ندوي رحمه الله تعالى، فقد قام بإصلاح النفوس و تزويد الناس بالعلم الديني الصحيح، وتصحيح المسار الإسلامي بمواعظه ومحاضراته وتأليفاته، وبدروسه التربوية ومجالسه الدينية المفيدة، لقد أصبحت شخصيته معروفة كلَّ المعرفة في شبه القارة بعَظَمة عمله الديني التربوي، ولكنها لم تُعرف في العالم العربي لدى أصحاب اللغة العربية، ولقد جرى على منهجه مسترشدوه من بعده في شبه القارة، وقاموا بواجبهم نحو ذلك بدقة وسعة، ولكن لم ينقل إلى اللغة العربية شيء مهم من ذلك، ولم تُعرَف شخصيته في الناطقين باللغة العربية معرفةٍ كاملة، فأردت أن يعرف تعريف بهذه الشخصية في مقالة مغنٍ في هذا الموضوع.

**اسمه ونسبه:** هو العلَّامة النحرير، المفسّر الشهير، المحدّث الفقيه، والكاتب القدير، النابغة في الإنشاء والأدب والتحرير سليمان بن أبي الحسن بن محمد شير المعروف بالحكيم محمدي، يصل نسبه الشريف إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (۱)

ولد هذا الإمام العلَّامة في أسرة علمية ودينية حسينية النسب، شهيرة بالعلم والتقوى والفضل والصلاح، بقرية ديسنة من ولاية بيهار الهند، يوم الجمعة من صفر سنة اثنتين وثلاثمئة وألف من الهجرة، الموافق الثاني والعشرين من عشرين الثاني نو فمبر سنة أربع وثمانين وثمانمئة وألف الميلادي. (۲)

**نشأته:** نشأ رحمه الله على حُبّ الاطلاع والعكوف على العلم، كان منذ نعومة أظفاره ومستهل طفولته على دأب نادر في اكتساب العلوم

والمعارف، فكانت تلوح على جبينه علائم الرشد، وتتجلى فيه بوارق الذكاء، حتى تفرس بعضُ ذوى البصيرة أنه سيكون له شأن كبير و مكانة عالية رفيعة.

ترعرع رحمه الله في بيئة علمية وأدبية يسودها جوّ من الصلاح والتقوى، و نشأعلى أيد أميّة ربته على عقيدة صافية زكية لاتشوبها بدع أو خرافات.

**طلبه للعلم:** تلقى رحمه الله العلوم الابتدائية من حضرة والده وشقيقه الأكبر السيد أبى حبيب النقشبندى (ت۱۹۲۷م) ثم ارتحل رحلته العلمية الأولى إلى فلوارى شريف إحدى ضواحى العاصمة بتنه (Patna)، ومكث هناك عاماً حيث قرأعلى الشيخ محيى الدين المحبّى، وغرس فيه التذوّق للأدب والشعر، كما أخذ دروس المنطق من العلاّمة سليمان الفلواروى، ثم ارتحل إلى المدرسة الإمدادية فى مديرية دربنجه بولاية بيهار، ودرس هناك كتاب (الهداية) للمرغينانى فى الفقه الحنفى على الشيخ مرتضى حسين الديوبندى و شرح التهذيب فى المنطق على الشيخ فداحسين الآروى. (۳)

**التحاقه بدار العلوم لندوة العلماء لكنو:** التحق بدار العلوم لندوة العلماء لكنو في عام ۱۹۰۱م وارتوى من علوم أهلها ومعارفهم لمدة خمس سنوات، وكانت ساحة ندوة العلماء إذ ذاك مزدانة مستنيرة بالعلم، تتلألأ بجهابذة العلماء الربّانيين، وكبار المشايخ من المحدّثين والفقهاء والمفسّرين، واكتملت ثقافتهُ هناك.

**مكانته العلمية:** كان رحمه الله عالماً موسوعياً بمعنى الكلمة، يحمل فى صدره مكتبة واسعة فى العلوم والفنون، وكانت ذاكرته تذخر بأنواع من الدرر واللآلى من جميع الفنون، فإذا بحثنا عنه فى مجال كتاب الله

رأيناه دائم التدبّرفيه، إيماناً منه بأن ثمرة التلاوة التدبّر والتذكّر، مع الاهتمام الكبير باستنباط المسائل العقدية والفقهية والخلقيه والسياسية، من آى القرآن الكريم، و شرح الطائفه الأدبية، وتحقيق مباحثه التاريخية. خير دليل على ذوقه هذا، بالإضافة إلى ذلك كانت له دروس منتظمة فى تفسير القرآن الكريم تفسير أعنمياً تحقيقاً دقيقاً، كما كانت لديه خطة لتدوين المسائل القرآنية وترتيبها وفق الأسلوب العصرى، وإفراد الآيات القرآنية المتعلقة بالقضايا والشؤون العقائدية، والأحكام الفقهية، والمباحث الاقتصادية، كل منها على حدة.

وأما الحديث الشريف فلم يكن نصيبه فيه أقل من الفنون الأخرى، وكان كثير الاشتغال بكتب الأحاديث والسنن والآثار، ومن حبه للسنن والآثار والا شتغال بها، كان دائم الحرص على اقتناء كتب السنة والحديث فى دار المصنّفين، حتى أصبحت خزانة دار المصنّفين حافلة بكتب الحديث و رجاله،

وإذا نظرنا إليه كفقيه نجده يتمتع بصيرة فقهية تامة، وقد توفرت له وسائل تحقيق المذاهب والاجتهاد، لما آتاه الله تعالى من الملكة فى معرفة اللغة العربية وآدابها، والعلم الواسع الدقيق بالقرآن الكريم وعلومه، والحديث الشريف، والناسخ والمنسوخ، والاطلاع العميق على مصادر الفقه وأصوله وقواعده، ومذاهب الأئمة وآراء الفقهاء.

أنّ الشيخ رحمه الله كان من أول عهده بالبحث والتحقيق محققاً فى المذهب، لا يتقيد بمذهب، سلفى النزعة فى العقائد، يؤمن كما آمن السلف الصالح، من غير تكييف ولا تعطيل، وما زال يكتب ويحاضر متشبعاً بهذا المنهج الفكرى، إلى أن أربى على الخمسين من عمره، ثم جعل يميل شيئاً فشيئاً إلى التنسّك والتصوّف، فمن ذلك اليوم بدأت تظهر فيه آثار

التدرّج نحو مذهب الحنفية والمتصوّفة في كثير من المسائل، وكذلك تغيرت وجهة نظره في كثير من المسائل المستحدثة، والمشاكل الجديدة المتنوّعة، يقول رحمه الله.

"إني ملتزم بالسنَّة، ومتبع للتوحيد الخالص، أرى السنَّة دليلي، وبابَ الاجتهاد مفتوحاً دائماً للعلماء، ولا أرى الحق منحصراً في أحد من أئمة السلف"(۴)

ويقول في إحدى خطبه: "من مفاسد هذا العصر الجمود المشين على آراء الفقهاء المتأخرين وفتاواهم، كأنهم معصومون عن الأخطاء والزلاّت، وعدم الرجوع إلى المرجعين الأصليين، القرآن والسنة، واجتهادات أئمة السلف في البحث عن الحلول للمشاكل المَدنية والقضايا الدينية، والقول بإغلاق باب الاجتهاد للأبد". (۵)

علامة ندوي رحمه الله كان ضليعاً بالفلسفة وعلم الكلام، وخير دليل على ذلك كتابه سيرة النبي ﷺ فإنه حقق بالسيرة والتاريخ أهدافاً لا تحقق إلا بعلم الكلام، فأسس علم كلام جديد يفوق علم الكلام القديم في التأثير على الذهن الجديد وأقناعه، وفي زيادة الثقة بالشخصية النبوية، والشريعة الإسلامية، وهو أكثر سداداً للحياة العلمية المعاصرة.

التربية وإصلاح النفس ومبايعة حكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانويؒ يكتب محمد رحمة الله الندوي: ولما بلغ رحمه الله ذوقه في النبوغ والكمال في العلوم والآداب، وشاع والشهرة في أنحاء الهند، وأكناف العالم، وأصبح ملجأ العلماء والمثقفين، ومأوى الكُتّاب والباحثين حملته نفسه الطامحة إلى أن يُعنى بإصلاح باطنه وتزكية نفسه، ليبلغ درجة الإحسان، فاختار أن يصحب العالم الربّاني والمرشد الديني الكبير الشيخ

أشرف على التهانوى.(٦)

قدأذكت فى قلوب آلاف الناس شعلة الإيمان، فذاقوا حلاوته، ولكن همته البعيدة، وعزمه وطموحه كان يحثه على البحث عن تلك المنزلة التى عبّرْ عنها الحديث الشريف بالإحسان، والقرآن الكريم بالتزكية، وكان يشعر بحاجة إلى من يرشده إلى دقائق إصلاح النفس، وكمال الإخلاص والتحقيق، فساقه التوفيق والمناسبة العلمية إلى مولانا أشرف على التهانوى، وبايعه فى شهر رجب سنة سبع وخمسين وثلاثمئة وألف، وأذعن له بالثقة والاعتماد، والتفويض والانقياد، ونال عند شيخه الزلفى فى أقل مدة، فأجازه، واستخلفه لعشرٍ خلونَ من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمئة وألف"(٧)

**وفاته:** بعدما أمضى عمره الحافل بالعمل الدؤوب، والمآثر الخالدة، والخدمات العلمية والدينية وافاه الأجل بباكستان فى غرة شهر ربيع الثانى عام ١٣٧٣-٢ الموافق ٢٢ من عشرين الثانى نوفمبر ١٩٥٣م، رحمه الله رحمة واسعة. (٨)

**جهود ندوىّ و خصائص دارالعلوم ندوه:** العلامة السيد سليمان الندوى، تلميذ العلامة شبلى النعمانى، وصاحبه، وناشر علمه، الذى أخذ من شيخه الاستقلال فى الفكر، والثورة على الجمود والتقليد، وأضاف إليه التوغل فى علم الحديث والآثار، والتقدم فى البحث والتحقيق، فجمع بين القديم والجديد، و وازن بين المعقول والمنقول، وأصبح خير ممثل لحركة ندوة العلماء التى تمثّل الأصالة والمعاصرة بحق.

ن مدارس دهلى و لكنو كانت فى ذروتها فى نشر العلوم والمعارف فى القرن الثالث عشر الهجرى، ولكنّ الإنكليز بعد ما استولوا على دهلى قاموا بإنشاء مدارسهم وكلياتهم، وبذلك ظهر نظام تعليمى

جديد يعارض الأول في طبيعته ومناهجه وأهدافه. كان هذا النظام الجديد مدعماً من قبل الحكومة، وكان لأصحابه المناصب والوظائف، فوجد النظام التعليمي القديم نفسه في موقف الدفاع والتقلص، ولم يرلنفسه سبيلاً إلى أن يحتفظ بتراث السلف.

**مدرستان متعارضان:** بعد أن أيقن العلماء والقادة المسلمون بضعفهم العسكري تجاه الاستعمار الزاحف صرفوا عنايتهم نحو تعليم أجيالهم وتربيتهم، ونشأت مدرستان متعارضتان:

**مدرسة المتجددين:** المتمثلة في حركة "علي كره" التي لم ترَ سبيلاً إلا اتباع الإنكليز في ثقافتهم وحضارتهم وسننهم وآدابهم.

**مدرسة المحافظين:** المتمثلة في حركة دار العلوم بديوبند تحت قيادة الإمام محمد قاسم النانوتويؒ (ت۱۲۹۷ھ) وكان من ثمار هذه الحركة أن امتلأت الهند بالمدارس العربية الإسلامية، التي ركزت على تعليم اللغة العربية، وعلوم التفسير، والحديث، والفقه لأبناء المسلمين، ولهذه الحركة فضل كبير في إحياء السنن وإماتة البدع.

ولكن هذه الحركة قطعت نفسها عن عامة الشعب، وأصبحت الفجوة بين المدرستين بعيدة، وصار المثقفون بالثقافة الإنكليزية، والعلماء المتخرجون من المدارس القديمة في معسكرين متعارضين.

**انقسام المسلمين إلى مدرستين:** نشأ السيد سليمان الندوي، وكانت الأرجاء معمورةً بذكر ندوة العلماء، فالتحق بدار العلوم التابعة لها، وتخرَّج منها، كان العهد الذي دخل فيه السيد الندوي في مجال الكتابة والتأليف تحت رعاية شيخه الذائع الصيت شبلي النعماني قد انقسم فيه المسلمون المثقفون إلى مدرستين: مدرسة المثقفين بالثقافة القديمة أي العلماء، ومدرسة المثقفين بالإنكليزية، أي مستر وكانت المدرستان

مختلفتين فی مجال أعمالهما، بل متخاصمتين، وينظر كل جانب منهما إلى الآخر بعين الشک والارتياب.

كان نطاق جهود العلماء العلمية، ونشاطاتهم الكتابية والتأليفية محصورة فی مسائل فرعية وجزئية، وتعليقات و حواش على كتب المقررات الدراسية، ولم تكن لغتهم فی الكتابة والتأليف واضحة ولا ممتعة ولا فصيحة، فلم يكن للمثقفين اتصال بهم، ولم تكن فی عيونهم أی قيمة لهذه المسائل والمباحث، ولم يكن للعلماء أی معرفة بالتطورات التی أحدثتها العلوم والصناعات الغربية والثقافة لإنكليزية فی مناهج الفكر و البحث المتصلة بالقضايا الإسلامية، ولم تكن ألسنتهم ولا أقلامهم تألف الأساليب الحديثة للخطاب.

وفی الجانب الآخر كانت الطبقة المثقفة بالثقافة الجديدة لا يهمها إلا محاكاه الإنكليز، وتقليدهم تقليداً أعمى فی حضارتهم و مدنيتهم، فألقت الدين والتقاليد القومية وراء ظهورها، ولم تكن معرفتها بتاريخ المسلمين عن طريق مؤلفات العلماء المسلمين، بل بواسطة كتابات المبشرين النصارى والمستشرقين الأوروبيين، الذين وقفوا حياتهم لتشويه صورة الإسلام ديناً وتاريخاً و حضارة تحت ستار البحث العلمی، فكانت المدرستان متجهتين إلى وجهتين متعارضتين، وكانت بينهما فجوة من الافتراق والشقاق لا تزال بسهولة.

**التقريب بين المدرستين:** كانت الحاجة ماسة إلى التقريب بين التيارين، والإصلاح بين المدرستين حتى تتعاونا على حماية المجتمع الإسلامی من الغزوات الفكرية الاستعمارية، ولم يكن سبيل إلى ذلک إلا عن طريق تطوير المناهج التعليمية القديمة، وتخريج العلماء الذين يعرفون متطلبات عصرهم ومقتضياته، ويخاطبون الناس باللغة التی يفهمونها،

ويعالجون قضاياهم ومشاكلهم مع تفقه في الدين، وبصر بالواقع، وعن طريق علاج مركب النقص الذى تعيشه الطبقة المثقفة التى غزتها الأفكار الغربية، فنظرت إلى تراثها نظرة ازدراء واحتقار، وكان العلاج أن توفر لها المعارف الإسلامية والثقافة الدينية بأساليب حديثة، وأن تؤلّف كتب علمية فى التاريخ الإسلامى والقضايا الدينية ترد على المستشرقين مكايدهم، ومحاولاتهم للتشويه والتضليل.

**تيار الوسطية وتاسيس ندوة العلماء:** هكذا كان الوضع، والمسلمون أشد ما يكونون حاجةإلى من يقرّب بين التيارين، ويزيل هذا الفجوة المشيئة، ويأتى بنظام تعليمى جديد يجمع بين خصائصهما، ويقضى على العصبية المذهبية والطائفية، ويقوم بإصلاح المجتمع الإسلامى فى ضوء القرآن والسنة.

فاجتمع نخبة ممتازة من العلماء فى مدرسة فيض عام بكانبور وقاموا بإنشاء حركة تقرب بين التيارين، وتصلح بين المسلمين، وتأتى بنظام تعليمى جديد، وسموا هذه الحركة المتصفة بالوسطية والاعتدال ندوة العلماء.

أُسست جامعة ندوة العلماء سنة ۱۳۱۱ھ = ۱۸۹۴م، وكان من أهدافها إزالة الفجوة بين العلماء والمثقفين، والقضاء على العصبيات المذهبية والفكرية، وإصلاح النظام التعليمى، وقامت حركة ندوة العلماء لتطبيق أفكارها بإنشاء دار العلوم سنة ۱۳۱۷ھ=۱۸۹۸م فى مدينة لكنو.(۹)

وكان من فضل الله على حركة ندوة العلماء أن ظفرت بالعلامة شبلى النعمانى الذى جمع بين العلوم الإسلامية والآداب المتنوعة، وقرن بين

الثقافتين القديمة والحديثة، ورحل إلى عواصم العالم الإسلامي، فكانت له تجربة كبيرة، وخبرة واسعة، فوقف نفسه لتطوير دار العلوم، وتربية طلابها على البحث والتحقيق، وإعدادهم للدعوة، والرد على المستشرقين وأعداء الدين(١٠)

**دور شبلي و سليمان** : كان شبلي النعماني قد أوتي قلباً واعياً، وعقلاً مستوعباً، وبصيرة نافذة، فشعر بالحاجتين، فغادر جامعة علي كره واتصل بحركة ندوة العلماء التي واقفت أهدافها التي رآها شبلي، فقام بتأليف كتب علمية عن التاريخ وعلم الكلام بلغة العصر، وأسلوب علمي ممتع، وإعداد جماعة من العلماء والباحثين، تحقق هذا الهدف خير تحقيق.

فنهض أصحاب شبلي وتلامذته، وملؤوا اللغة الأردية بكتابات علمية حول المواضيع الإسلامية من التاريخ، والكلام، وفروع الثقافة المختلفة وفق أحدث المناهج العلمية للبحث والتحقيق، وكان على رأسهم العلامة السيد سليمان الندوي، الذي حاز ثقة الفريقين، فترى الفئة المثقفة بالثقافة الحديثة كالأستاذ محمد علي جوهر قائد حركة الخلافة، وشاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال وغيرهما ترجع إليه في استصقاء المعلومات، وتعتمد عليه في التوجيه الديني والقيادة العلمية، وترى العلماء المتخرجين من المدارس التقليدية يسلّمون له بالفضل والتقدم، ويرضون بامامته ورئاسته.

**مفخرة علمية** : عقدت حفلة لتخريج الدفعة الأولى من دار العلوم في لكنو سنة ١٣٢٥ هـ=١٩٠٧م، اجتمع فيها كبار العلماء والمثقفين ليختبروا دعوى دار العلوم بإصلاح المنهاج الدراسي، والنظام التعليمي، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وألقى فيها السيد سليمان خد عن موضوع العلوم القديمة والثقافات الحديثة باللغة الأردوية، فـ

الحضور قائلاً: "لا نسلم لمعجزة ندوة العلماء التعليمية حتى يخطب السيد سليمان عن الموضوع نفسه باللغة العربية"، واستجاب السيد سليمان لرغبته وأدهش الناس بخطابه الارتجالي باللغة العربية، فقام العلامة شبلي النعماني وقال: "لعل بعض الناس يظن أنه أعد خطابه باللغة العربية قبل أن يحضر الحفل، فلو أن أحد الحضور اقترح موضوعاً جديداً" فسأله الشيخ غلام الثقلين أن يتحدث عن موضوع كيف تتحقق الدعوة الإسلامية في الهند، فارتجل السيد سليمان خطابه في دقة العالم وفصاحة الأديب، وقوة الخطيب، حتى بهر الحضور بسحربيانه، وقام العلامة شبلي النعماني و خلع عمامته ووضعها على رأس تلميذه السيد سليمان الندوي إعراباً عن فرحه البالغ، وكشادة على مكانته العلمية، وتبشير بمستقبل زاهر، وقال السيد الندوي وهويتحدث عن هذه القصة: "أصبحت هذه العمامة مفخرة له طول حياته"(۱۱)

تخرج السيد سليمان من دار العلوم سنة ۱۹۰۷م، فوجد نفسه على مفترق الطرق، كان كبار أهل بيته يرغبون في أن يمارس مهنة الطب، فكتبوا إلى العلامة شبلي حتى يحث سليمان على دراسة الطب، فرد عليهم شبلي قائلاً،

"لا تفسدوا عليه حياته، فوضوه إلي، فإن الله تعالى صنعه لشيء غير هذا"، وجعله على نيابة تحرير مجلة (الندوة)(۱۲)

**سيد سليمان ندويؒ والصحافة الاسلامية:** كان السيد سليمان قد طبع له أول مقال عن الزمان في مجلة مخزن الشهيرة سنة ۱۹۰۱م، في السنة نفسها قدم مقالاً موسعاً عن العلم والإسلام في الاحتفال

السنوى لجمعية قريته الإصلاح أشادبه العلماء والمثقفون، ثم طبع فى المجلة الشهيرة (على كره منتهلي ميكزين) بتصدير من رئيس تحريرها فى الثناء على هذا الكاتب الناشئ.

وقام العلامة شبلى النعمانى ومعه الأمير حبيب الرحمٰن خان لشيروانى بإصدار مجلة الندوة باللغة الأردوية كلسان حال ندوة العلماء فى جمادى الآخرة سنة ۱۳۲۲ ھ الموافق لسنة ۱۹۰۴م، وسرعان ما اشتهرت المجلة كأفضل مجلة علمية أدبية فى الأوساط العلمية، فكلف العلامة شبلى تلميذه النجيب السيد سليمان بتلخيص كتاب لجرجى زيدان فقام به خيرقيام، فأعجب به شبلى وطبعه فى مجلة الندوة عدد يناير سنة ۱۹۰۵م، ثم كتب السيد سليمان أوّل مقال علمى للمجلة عن علم الحديث أشاد به العلماء وعلى رأسهم العلامة ألطاف حسين حالى، وكتب إلى العلامة شبلى النعمانى:

"لقد سرنى أن دار العلوم قدمت نموذجاً رائعاً لمنهجها التعليمى فى أول مرة، فبارك الله فيها وفى طلبتها، أرجو، لابل أوافق أن الاضطلاع باللغة العربية وعلومها، والإلمام الضرورى باللغة الإنكليزية سينشئان فى شعبنا المسلم الهندى كتاباً و مؤلفين أكفاء لم ينشئ التعليم الإنكليزى الحديث إلى الآن أحداً يضاهيهم"(۱۳)

وكخطوة لتدريب الطلاب على الكتابة والإدارة كلف شبلى عدداً منهم نيابة تحرير المجلة فى الفترات المختلفة، وكان من بينهم اليسد سليمان. يقول أبو الحسن على الندوى:

"وتداول نيابة تحرير مجلة الندوة ثلاث مرات بين سنة أربع و عشرين وثلاثمئة و ألف وسنة ثلاثين وثلاثمئة وألف، ولفت الأنظار بمقالاته العلمية التي تدل على نبوغه وتبشر بمستقبل الكاتب". (۱۴)

ومن البحوث العلمية التي نشرت في مجلة الندوة: المسلمون و علم الهيئة و طبقات الأرض و إنجيل برناباس و قضية النشوء والارتقاء في ضوء القرآن الكريم و الإيمان بالغيب و التكرار في القرآن الكريم أسماء القرآن.

لما أسس شبلي قسماً لتدوين سيرة النبي سنة ۱۹۱۰م عين السيد سليمان مساعداً فيه، ورأى شبلي أن هذا العمل العظيم يتطلب هدوءاً لا يتوفر في لكنو، فانتقل في شهر أيار. مايو سنة ۱۹۱۲م إلى بومباي مع أعضاء هذا القسم، وفيهم السيد سليمان، كتب شبلي إلى الأمير حبيب الرحمٰن خان الشيرواني:

"إن مصادر السيرة النبوية الأصلية ثلاثة: سيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد، و تاريخ الطبري، أقوم الآن باستقصاء أسماء رجال هذه الكتب وتدوينها، مستعيناً بتهذيب التهذيب وغيره، حتى يسهل نقد الرواة، يقوم السيد سليمان بهذا العمل، وهو مقيم معي، وأنا معنيٌ بالسيرة، كما أن ترجمة الكتب الإنكليزية مستمرة" (۱۵)

استدعاه شيخه العلامة شبلي النعماني حين حضرته الوفاة، وفوض إليه إكمال سيرة النبيّ، ونظارة مجمع دار المصنفين، فنهض بأعباء المجمع، وخلف شيخه شبلياً، وذلك سنة اثنتين وثلاثين و ثلاثمئة وألف هجرية الموافق لسنة

أربع عشرة وتسعمئة وألف مسيحية، وتولى رئاسة تحرير مجلة المعارف الشهرية، وعكف على التأليف والتحقيق مكباً على إكمال سيرة النبي ﷺ

**تاليفات ندويؒ في لغة متفرقة:** كان السيد الندويؒ من كبار المؤلفين في هذا العصر، ومن المكثرين من الكتابة والتأليف مع سعة علم ودقة بحث وتنوع مقاصد، له تكملة سيرة النبي ﷺ لأستاذه في خمسة مجلدات كبار، تعتبر دائرة المعارف في السيرة النبوية والعقيدة الإسلامية، و خطبات مدراس من خير ما كتب في السيرة النبوية، و بعض الكتب نقل إلى العربية والإنكليزية.ولسان الدولية و محلية مثلاً

۱- سيرة النبي – نقل (بعض الاجزاء) إلى اللغة التركية في ۱۹۲۸ء (مترجم محمد رضا) و نقل (كاملا) في ۱۳۴۰ء إلى اللغة المحلية بشتو (مترجم عزيز الرحمن سيفي)

۲- أرض القرآن – نقل إلى اللغة الانكليزية في ۱۹۳۶ء (مترجم سيد مظفر الدين)

۳- حياة امام مالكؒ – نقل إلى اللغة المحلية تيلكو

۴- سيرت عائشةؓ – نقل إلى اللغة التركية في ۱۹۲۸ء (مترجم محمد عمر رضا) وفي لغة الانكليزية ثلاث تراجم اولالمحي الدين في ۱۹۷۷ء ثانيا لاطهرعلي في ۱۹۸۲ء ثالثا لسعيد الحق في ۱۹۶۰ء ونقل إلى اللغة المحلية مليالم في ۱۹۷۶ء (مترجم ايم بي عبدالرحمٰن)

۵- بهادر خواتين اسلام – نقل إلى اللغة الانكليزية في ۱۹۶۱ء (مترجم صباح الدين عبدالرحمٰن)

۶- رسالة اهلسنة والجماعة - نقل إلى اللغة الدولية بنكله وإلى اللغة المحلية مليالم و تيلگو

۷- خطبات مدراس - نقل إلى اللغة العربية (مترجم محمد ناظم ندوی) ولا انكليزية (مترجم محمد سعيد الحق)

۸- عرب و هند کے تعلقات - (الروابط بين العرب والهند) نقل إلى اللغة الانكليزية (ثنين تراجم) اولا لمحمد سعيد دسنوی في ۱۹۳۳ء وثانيا للأستاذ محمد صلاح الدين في ۱۹۶۲ء

۹- عمر خيام - نقل إلى اللغة الفارسية

۱۰- عربوں کی جهاز رانی - نقل إلى اللغة اللعربية في ۱۹۳۱ء (مترجم صباح الدين عبدالرحمن)

۱۱- رحمت عالم - نقل الى اللغة البلدية الهندية وفي لغة المحلية كجراتي

۱۲- هندوون کی تعليم مسلمانون کے عهد میں - (أی تعليم الهنود في عهد المسلمين) نقل إلى اللغة البلدية بنكله في ۱۹۳۸ء (مترجم غلام محمد الدين)(۱۶)

## السيد سليمان الندويؒ وخدماتهم القرآنية:

يقول صاحبه الأستاذ غلام محمد: "مع المقالات والرسائل والكتب التي ألفها السيد الندوی في الموضوعات القرآنيه والحديثية، حتى إن المقالات والكتب التي ألفها في الموضوعات التاريخية والجغرافية فإنه لم ينو بها إلا تعريف المسلمين بالقرآن الكريم و دين الإسلام، فقد سمعته يقول: ما حملت القلم قط إلا لأقرب المسلمين من الإسلام والقرآن الكريم، وإن كانت عناوين كتاباتي مختلفة من التاريخ والجغرافية والسيرة،

والحمدللّٰه على أن التجارب أثبتت أن هذا المنهج جليل المنفعة وعظيم التأثير، فإذا درس قارئ الملاحة عند العرب و الصلات بين الهند والعرب عرف أنه جلس لقرأة التاريخ والجغرافية، فلما انتهى من القرأة أصبح وله أنس بالقرآن الكريم، وتعطش لفهم معانيه وإدراک مراميه"(۱۷)

كان السيد سليمان الندوى دائم التدبر لكتاب اللّٰه تعالى إيماناً منه بأن ثمرة التلاوة التدبر والتذكر، كما قال اللّٰه تعالى فى وصف القرآن:

كِتَبٌ اَنزَلنَهُ إلَيكَ مُبرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَ ايتِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الْاَلبَابِ—(۱۸)

ولم يتعامل مع القرآن بعقله وحده بل بعقله وقلبه معاً، فتلاوته لم تكن تلاوة محترف ولا غافل، بل تلاوة عقل يقظ، وقلب مشرق، ووجدان حي، وهذه المعايشة الدائمة للقرآن جعلت معانيه و معارفه بين يديه كأنها جنة دانية القطوف، يقطف من ثمارها ماشاء اللّٰه.

يقول الأستاذ محمد أويس النجرامى: "كان السيد الندوى حقيقةً معنياً بالقرآن الكريم من بين سائر العلوم الإسلامية، وكان له اهتمام كبير باستنباط المسائل الكلامية والفقهية والخلقية والسياسية من آى القرآن الكريم، وشرح لطائفه الأدبية، وتحقيق مباحثه التاريخية، يشهد على ذوقه هذا كتابه أرض القرآن والمجلدات الضخمة سيرة النبى(۱۹)

ويقول العلامة السيد أبو الحسن على الندوى: "يعرف العلامة السيد سليمان الندوى عادة فى الأوساط العلمية كمؤرخ و أديب، ولكنى أعتقد أن موضوع اختصاصه الذى يتجلى فيه ذوقه الطبيعى هو القرآن الكريم و علم الكلام، ويدل على هذا الاتجاه المجلدان الرابع والخامس من سيرة النبى ﷺ اللذان يعالجان منصب النبوة والعقائد والعبادات والأخلاق من

زاوية جديدة و دراسة مقارنة"(۲۰)

كان اهتمام السيد الندوى بالقرآن الكريم نتيجة لتربية شبلى ومجالس الإمام حميد الدين الفراهى، يقول: "يرجع اهتمامى بالقرآن الكريم إلى تعليم شبلى، وألهبت مجالس العلامة حميد الدين الفراهى الممتعة نارهذا الشوق، حتى نما هذا الاهتمام نمواً، واشتد اشتداداً"

ويقول العلامة السيد أبو الحسن الندوى: "لم أتشرف بزيارة الشيخ حميد الدين الفراهى المعروف والمسلم له فى تعمقه فى دراسة القرآن الكريم، ولا أرى بعده من يماثل السيد الندوى فى تدبر كتاب الله تعالى، والاطلاع على الدقائق والنكات البلاغية والأدبية والكلامية للقرآن الكريم، والخوض فى بحار معانيه، ليس تصريحى هذا قائماً على عصبية حزبية أو موالاة محضة، فقد استمعت مراراً لدروسه القرآنية وحضرت أحاديثه حول الآيات والسور القرآنية المختلفة"(۲۱)

ويقول السيد أبو الحسن: "قد توفَّرت لى فرصة الاستفادة من العلامة السيد سليمان الندوى فى تفسير بعض آيات القرآن الكريم، والاستماع إلى خطبه حول بعض الآيات القرآنية، إني أعترف بأنى لم أرَ أحداً يقارب السيد سليمان الندوى فى التعمق فى فهم القرآن الكريم، هذا اكتشاف تاريخى، يعرف الناس السيد سليمان كمؤرخ ومؤلف للسير ومتكلِّم، لكنى أرى أنه كان يحظى فى فهم القرآن الكريم بمكانة رفيعة لم أجد أحداً فى الهند بل وفى شبه القارة من يشابهه فى دراسة القرآن الكريم توسعاً وتعمقاً.

وسبب ذلك أن دراسته للغة العربية وآدابها والبلاغة والمعانى وإعجاز القرآن الكريم كانت واسعة وعميقة، ثم إنه صحب الشيخ حميد الدين الفراهى واستفاد من أحاديثه، وتحقيقاته، ودراسته للقرآن الكريم، إنى

أتذكر أننا كنا في زيارة لدار المصنفين، فخطب السيد سليمان الندوي حول سورة الجمعة، ولم أكن سمعت خطبة مثلها في العلم والبحث والتحقيق والكشف عن النكات والدقائق، يا ليتها كانت قد حفظت"(۲۲)

الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي وهو يتحدث عن مكانة السيد سليمان الندوي في فهم القرآن الكريم ويقول "إن الآيات القرآنية الشريفة التي استشهد بها في بحوثه و دراساته الإسلامية إنما جاء بها مراعياً لموافقة مضمونها المناسبة والمحل وطبق الأصل لما استعمله العرب قديماً وموافقة معاني كلماتها لما يستعمله العرب، وذلك أمر يظهر فيه الضعف لدى كثير من الناس، لأن الكلمات في كلّ لغة إنما تكون استعمالاتها مع مواقعها الحقيقية ومع مواقع مجازية، ولا يطلع على ذلك ممن يعمل في مجال اللغة العربية إلا من درس اللغة العربية في نصوصها المعاصرة لظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم، وكان العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى قد بذل جهداً لا بأس به في معرفة مواضع استعمال الكلمات الواردة في القرآن الكريم في العهد الذي نزل فيه، وفهمها وفق هذه الموضوعات المحددة، وقد تتلمذ عليه في ذلك عديد من تلامذته، واختار هذا المنهج سماحة العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى أيضاً، وكان يذكر استفادته منه، فرأينا استشهاداته بالآيات القرآنية في الموضوعات التي توافقها فكرياً ونفسياً و واقعياً، نجد ذلك منتشراً في بحوثه و محاضراته، ولقد سمعنا منه امتياز العلامة السيد سليمان الندوي في ذلك، وقد شغل سماحة الشيخ أبو الحسن منصب أستاذ تفسير القرآن الكريم و علومه في دار العلوم لندوة العلماء عشر سنوات، وانتفع به في ذلك تلاميذه.

ومن تلاميذ العلامة السيد سليمان الندوى فى ذلك الأستاذ محمد أويس الندوى الذى شغل منصب أستاذ التفسير وعلوم القرآن فى ندوة العلماء بعد الأستاذ أبى الحسن، وله كتاب جمع فيه تفسير الآيات القرآنية للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى"(۲۳)

**دروسه لتفسير القرآن الكريم :** وكانت للسيد الندوى دروس منتظمة فى التفسير فى دار المصنفين، وكان الطلاب يقصدونه للأخذ منه فى التفسير والا ستفادة منه، و واصل دروسه في بوفال، وفى كراتشى لما هاجر إلى باكستان.

كانت للسيد الندوى خطة لتدوين المسائل القرآنية وترتيبها وفق الأسلوب العصرى، وكان يرغب فى دراسة الآيات القرآنية والنظر فيها مع تطبيق المبادئ، والتدين وسلامة العقل والفكر، وأن تفرد الآيات القرآنية المتعلقة بالقضايا والشؤون الكلامية، والفقهية، والخلقية، والاقتصادية، والاجتماعية والسياسية، ثم تفسر هذه المسائل المستنبطة من القرآن الكريم فى ضوء الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين والسلف الصالح(۲۴)

يقول الأستاذ محمد أويس النجرامي: "يبدو كأن هذا اقتراح عادى، ولكن تطبيقه يتطلب استخدام مؤسسة بكاملها، وبذلك يمكن أن تتوفر كتب نافعة قيمة فى العلوم الإسلامية، ومواد صالحة لفهم النظريات الإسلامية"(۲۵)

ويقول الأستاذ النجرامى: "كان السيد الندوى قد بدأ بعض الأعمال نحو تطبيق هذه الخطة تحت عنوان عقائد القرآن وفقه القرآن وكان كلّف كاتب هذه السطور بجمع آيات الأحكام، وهى عندى

محفوظة"(۲۶)

**الحديث النبوى شرح للقرآن الكريم:** كان السيد الندوى يرى على غرار غيره من المحققين أن الأيات القرآنية تقدم أصولاً كلية، وأن أحاديث النبيّ ﷺ ليست إلا شرحاً لها، وكان يرى أن يولى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف عناية تامة بالدراسة والنظر الدقيق، وأن تجمع الأحاديث النبوية تحت هذه الكليات، وكان السيد الندوى قد وضع عنوانين لهذا الموضوع فى مذكراته، أولهما:

الأيات اتى استدل بها النبى ﷺ على ما قاله، وكان قد جمع تحت هذا العنوان ثمانية و خمسين حديثاً، مثل:

۱ – "فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم"، ثم تلا (۲۷)

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ – (۲۸)

۲– فلما قضى الصلاة قال: "من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها،(۲۹) فإن الله تعالى قال:

وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ.(۳۰)

۳– نهانا عن الاختصاء(۳۱) ثم قرأعلينا:

يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ O(۳۲)

۴– "إن الله عزّ وجلّ يملى للظالم، فإذا أخذه لم يفلته"،(۳۳) ثم قرأ

وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ –(۳۴)

والعنوان الثانى: القسم الثانى من الأحاديث التى تفسر القرآن بغير ذكر القرآن.

وكان قد جمع تحت هذا العنوان ثمانية وعشرين حديثاً، مثل:

١ -"إياكم الظن"(٣٥) وقال تعالى: إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ (٣٦)

٢ -انما هي أعمالكم ترد عليكم، وقال الله تعالى: وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ (٣٧)

٣-"أنفق ينفق عليك"(٣٨)، وقال الله تعالى: وَمَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ(٣٩)

ويقول السيد الندوي وهو يتحدث عن اهتمامه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف: "كان من فضل الله انى بنيت كل مبحث من مباحث سيرة النبي على اساس القرآن الكريم، ورسمته وزينته بالحديث النبوي الشريف، وهما راس مالي، وزادي الى الآخرة، احدهما اصل، والآخر ظل، احدهما وحي جلي، والآخر وحي خفي، احدهما دليل، والآخر نتيجة فمن رآهما اثنين فهو احول.

**جمع الآيات الإلٰهية:** قدم القرآن بعض نواميس الكون كآيات من عند الله تعالى، كان السيد الندوي يرى ان تجمع هذه الامكنة المختلفة تحت عناوينها، ويستدل عليها من المصادر القديمة والجديدة حتى يتجلى كونها آيات، كان السيد الندوي قد جمع هذه الآيات و افرد لها العناوين، ولكنه لم يتمكن من شرحها.(٤٠)

**لطائف القرآن الأدبية:** كان السيد الندوي يرى ان كتب البلاغة والمعاني وغيرها تشير إلى اللطائف الأدبية والنكات البيانية للقرآن الكريم ضمن شرح المسائل المختلفة، فإن جمعت هذه الآيات وفق ترتيب سورها في القرآن الكريم فإنه سيكون عملاً نافعاً لمن يهتم بدراسة القرآن الكريم من الناحية الأدبية، والحمدلله على ان هذا العمل الجليل تم في

جزئين.(۴۱)

**دراسات إعجاز القرآن الكريم:** إن إعجاز القرآن الكريم أحد الموضوعات الهامة فى علومه، وقد عني به العلماء فى كل زمان فى مناهج مختلفة وأساليب متنوعة، فأمر السيد الندوى بجمع الدراسات الإعجازية كلها على الترتيب التاريخى، فبلغت المجموعة مجلداً، الأمر الذى يشير إلى اختلاف الناس فى نظرهم نحو إعجاز القرآن الكريم فى العهود المختلفة(۴۲) ومن اهم مؤلفات الندوى كتابهٔ أرض القرآن و حواشيه على المصحف القرآن. أن القرآن الكريم وما يتصل به من علوم و دراسات كان موضع الاهتمام الحقيقى للسيد الندوى، ويتجلى ذلك فى سيرة النبى ﷺ وغيره من كتبه العلمية والتحقيقة، ولكنى ساقوم بالتعريف بعملين من دراساته القرآنية: وحواشيه على المصحف الشريف.

## تصنيف أرض القرآن و خصائصهٔ:

إن كتابه أرض القرآن مقدمة سيرة النبى ﷺ وهوفى جزئين.(۴۳)

يقول العلامة السيد أبو الحسن على الندوى: "وكتابه ارض القرآن لا يزال كتاباً فريداً، لم ينسج على منواله فى موضوعه، وهو ثروة غنية فى المواد العلمية"(۴۴)

وقد كتب الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى مقالاً فى وصف هذا الكتاب:

"إن كتاب أرض القرآن للعلامة السيد سليمان الندوى كتاب غير عادى فى موضوع جغرافية المواضع المذكورة المشار إليها فى القرآن، وكان القصد من وراء تأليف هذا الكتاب أن الوضع الجغرافى الذى كان لمناطق الجزيرة العربية، ولا سيما منطقتها الوسطى لم ينل حقه من البحث

والتحقيق الدقيق، والاهتمام الكامل من قبل خبراء الجغرافية والآثار بسبب ضعف وسائل الاستكشاف في القديم، فوقع بذلك عوز و نقص عنه في المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، ولما توفرت أسباب الاستطلاع والاستكشاف لظهور وسائل السفر والاطلاع، واستخدمها عدد من الباحثين الغربيين، وسجلوا وقفوا عليه في كتبهم، لم يعتن بها المسلمون المهتمون بالجغرافية زمناً، فبقي الاهتمام بالموضوع متروكاً بصورة عامة، وجاء العلامة السيد سليمان الندوى الذى ألف كتاباً ضخماً في السيرة النبوية، فرأى الحاجة في تأليف إلى معرفة آخر ما وصل إليه البحث والعلم في موضوع المعرفة الدقيقة لأماكن المذكورة في القرآن والسنة،(۴۵)

لقد اختار العلامة الندوى رحمه الله في كتابه الذى ألفه في هذا الموضوع باسم أرض القرآن طريقة علمية دقيقة للبحث العلمي، وهي التي توافق أرفع مستوى علمي للبحث والتحقيق، مما يدعى تطبيقه الباحثون الأوروبيون المعروفون بدقتهم في البحث.

ولما كانت توجد أخبار أرض الأنبياء وتاريخهم في التوراة وغيرها من كتب اللغة العبرية كمصدر قديم لها وفي مقدار لا بأس به من المادة العلمية تعلم العلامة الندوى اللغة العبرية في زمن لم يكن لها رواج حتى عند أصحابها، وذلك حرصاً منه على الاستفادة من كتب هذه اللغة حتى يراجع ما فيها من المعلومات بطريقة مباشرة، وكان علىٰ معرفة باللغة الإنكليزية أيضاً، فكان يطلع عن طريقها على بحوث الباحثين المعاصرين في أوروبة، وعلى المعلومات الحاصلة من زيارات الأمكنة ومشاهداتها.

ولم يقتصر العلامة الندوى على ذلك، بل ظل يقارن بينها وبين ماجاء في الكتاب والسنة من نصوص واشارات ودلالات، وقد وفق بذلك

لإبراز أخطاء الباحثين الأوروبيين في عدد من قياساتهم وتعليقاتهم، وهكذا انجز عملاً علمياً هو اقل ما يوصف به انه يتطابق مع متطلبات الأمانة العلمية المحايدة.

يقول العلامة الندوى في مقدمة هذا الكتاب من خلال إلقائه الضوء على ضرورة هذا الكتاب وأهميته: "إن القصد من وراء تأليف هذا الكتاب هو أن يبحث عن أحوال تتصل بما وردفي أرض القرآن وهي جزيرة العرب عامة و وسطها خاصة بحثاً يتجلى به صدق القرآن، وتبرز زلات المتقدمين مما وقعت منهم في تحديدهم وتعيينهم، وذلك بالتوفيق بين المعلومات المختلفة القديمة والحديثة"

وكتب مشيراً إلى أهمية الموضوع: "ولعل أحداً من المسلمين يستخف بأهمية هذا الموضوع وضرورته لعدم معرفته بأن القرآن يتضمن أسماء عشرات من الأمم العربية، وأسماء البلدان والمدن والأماكن، مما يجهل عامة الناس تاريخها الصحيح، وعدد من العلماء كذلك على غير بينة منها، ومن العجب العجاب أنه لم يؤلف كتاب تفصيلي مستوعب بخصوص هذا العلم طيلة ثلاثة عشر قرناً، فأدى ذلك إلى جهل المسلمين بهذه الأحوال، وتجاسر خصوم الإسلام على اعتبار ها أساطير".

وقد استفاد العلماء من كتب اليهود بصورة عامة، وذلك لاقتباس المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، و ذلك لأن المؤلفين اليهود ذكروا أخبار الأنبياء وأحوال أقوامهم بصفة خاصة، ولكن الروايات اليهودية تتخللها المبالغة في كثير من المواضع، وطرأ عليها كثير من التغيير والتحريف، ولذلك تطرق الشك إلى هذه المعلومات.

يقول العلامة الندوى عنهم في مقدمة كتابه:

"إنهم ليسوا باليهود ولا بالنصارى، وإنهم أضاعوا فوائد القرآن بالقسوة البالغة، واستخدم بعض المستشرقين المتعصبين المعلومات بطريقة غير صحيحة لمعارضة القرآن" (٤٦)

ويضيف قائلاً:

"لقد أحدثت اكتشافات الآثار القديمة تطورات هائلة في المعلومات عن ديانات العرب قبل الإسلام، وبذلك وجد باب جديد لمناقب الإسلام وفضائله". (٤٧)

ولقد أزاح العلامة الندوى الستار عن تفسيرات هؤلاء الباحثين الخاطئين في مواضع كثيرة، وقدّم تفسيرات صحيحة، ولذلك لم يعد كتابه منحصراً في موضوع جغرافية القرآن، بل أصبح كتاباً في علم الكلام كذلك، في صدد جغرافية ما جاءت الإشارة إليه في القرآن، وإنه بذلك يثبت الحقيقة القرآنية، ويزيل الغبار الذى ألصقه المعاندون بوجه الإسلام، كما أنه يكشف اللثام عن السياسة المعارضة التي تبناها المخالفون.

ولكن هؤلاء المستشرقين ما كانوا مسلمين، بل كانوا يهوداً أو نصارى، فشوّه هوا بحكم دراستهم وبحثهم صورة عدد من الحقائق الثابتة، واستغل عدد من المستشرقين معلوماتهم الحاصلة خاضعين لعاطفة المعاندة والمعارضة الكامنة في قلوبهم.

وألف ألفريد فارستر في منتصف القرن الثامن عشر الميلادى كتاباً حول جغرافية العرب التاريخية شوه فيه الحقائق تشويهاً مضحكاً، قال نولديكه عن العمالقة وادعى أنها أسماء مفترضة وأمم خرافية، ليس لها سند تاريخي، وقال روبرت سميث: ليس للعرب نسب صحيح.

أما الشكوك والشبهات التي أثارها المستشرقون حول أنساب العرب، والمحاولات التي بذلوها لتحويل نسبتهم القبلية إلى الأصنام والأوثان وآلهتهم المنحوتة فقد ردّ عليها العلامة الندوي ردّاً شديداً، وأثبت أن العرب إنما سموا بنسبتهم إلى آبائهم وأجدادهم، ولم ينتموا إلا إليهم، وأن ما يراه نولديكه من أن أنساب العرب حديث خرافة فباطل وغير صائب، وأما ما كتبه المستشرقون من مختلف الأمور عن الموطن الأصلي للأمم السامية فقد أثبت العلامة الندوي بالدلائل والبراهين أن منطقة الشمال الأوسط من جزيرة العرب ظلت موطنها الأصيل، وذكر اقوال عدد من الباحثين العرب في مساندة وتأييد هذا الرأي، كما استدل بما جاء في القرآن من قوله تعالى:

لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا– (۴۸)

وادعى بعض المستشرقين أن معظم الشعراء العرب مسيحيون، فرد العلامة الندوي هذه الدعوى ورد عليها أشد الرد، وذكر أن الشعراء العرب الذين يتضمن شعرهم معان من المسيحية، أو تتخلله مصطلحات مسيحية لم يكونوا مسيحين، وإنما لجأوا إلى ذلك ليز داد شعرهم قيمة ووزناً في مجالس الملوك المسيحيين وأثرياتهم، وقد كان المسيحيون العرب قليلين جداً، بينما كان اليهود العرب أقل منهم عدداً.

وقد ذكر صاحب كتاب أرض القرآن تفاصيل مهمة للديانات الموجودة في جزيرة العرب قبل الإسلام بصفة عامة، وبيان دخول المسيحية واليهودية في جزيرة العرب بصفة خاصة، ثم تناول ذكر الصراع الناشئ بينهما، وما أدى إليه هذا الصراع من حوادث و وقائع مثل أصحاب الأخدود و أصحاب الفيل.

كما أنه سلط الأضواء على كلمتي الصابئة و الحنفية، وموضع استعمالهما الصحيح، و ذكر بصفة خاصة أن عبّاد النجوم من أهل العراق كانوا يطلقون على أنفسهم اسم الصابئين في معنى حسن، وهو الغسل والاغتسال، وقد عبر عن طلوع الكواكب والنجوم بكلمة صبا، وتكونت ديانة عبادة النجوم السابقة لأهل العراق من مفهوم هذا اللفظ الأساس، ثم حملت هذه الديانة مزايا قديمة وحديثة بصورة تدريجية، ووجد أتباعها بعد ذلك في مجتمع العرب أيضا، واشتهر بعضهم في العلم الفضل.

ولقد حقّق العلامة الندوى كلمة الحنفية بجانب الصابئة تحقيقاً رائعاً، وهو أن هذه الكلمة معاصرة لكلمة الصابئة القديمة عند أهل العراق، وهي تعني الإعراض، وأرادوا به الإعراض عن عبادة النجوم والكواكب، وكان قد استعملها أهل العراق ذمّاً لسيدنا إبراهيم عليه السلام، ثم إنها استعملت في معنى الإعراض عن غير اللّٰه.

ألف العلامة السيد سليمان الندوى- رحمه اللّٰه - كتاب أرض القرآن في زمن لم تتيسر فيه وسائل جمع وسائل جمع المعلومات الكثيرة عن القبائل القاطنة في الحجاز، ومعلومات الحجاز المحلية بصفة خاصة. (۴۹)

وقد كثر اعتماد العلماء عليه، قدكان العلامة أنورشاه الكشميري معجباً بهذا الكتاب، واستند إليه في كتاباته، ويقول بعد النقل منه: "قد ختم صاحب أرض القرآن على التحقيق في هذا المقام". كما استفاد منه العلامة شبير أحمد العثماني في حواشيه على معاني القرآن الكريم.

يقول الأستاذ شمس تبريز خان: "إن أرض القرآن في ذروة عليا في منهج السيد الندوى للبحث والتحقيق، لعله أول من عالج هذا الموضوع، من

أهم مزايا الكتاب دراسته لأوضاع العرب السياسية والتاريخية والحضارية في ضوء القرآن الكريم، مع الاستفادة من المصادر العبرية والإنكليزية، والمراجع الإسلامية والإسرائيلية والرومية واليونانية والاكتشافات الأثرية"(۵۰)

ويقول أديب الأردوية الكبير مهدى إفادى: "يساورنى العجب أن العمل الذى ماكان ليقوم بأنجازه إلا أخصائى فى علم الآثار فى إحدى أكاديميات أوروبة في مدة تجاوز ستين سنة، كيف تمكنت منه"(۵۱)

## حواشيه (غير المطبوعة) على القرآن الكريم و خصائصه:

وكان من عادة السيد الندوى كتابة ملاحظاته على حاشية المصحف الذى يتلو منه، ويقوم الآن نجله الأستاذ الدكتور سلمان الندوى ابن علامة سيد سليمان ندويؒ بجمع و ترتيب هذه الملاحظات، فسئلت أن يكتب تعريفاً بهذه الملاحظة، فتفضل بما ملخصه:

"يعرف العالم والدى العلامة السيد سليمان الندوى كمؤرخ، وكاتب للسيرة، وأديب، ولكن اهتمامه الحقيقى كان بالقرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، وعلم الكلام، ويتجلى اهتمامه هذا فى مؤلفاته (سيرة النبى)ﷺ و أرض القرآن و سيرة عائشة و حياة مالک، وظل طول حياته يلقى دروساً منظمة فى التفسير فى أعظم كره، وبوفال، وأخيراً فى كراتشى باكستان، وممن استفاد منه فى دار المصنفين بأعظم كره الأستاذ محمد أويس النجرامى الندوى صاحب التفسير القيم، وكان فى محاضراته التفسيرية دائم الذكر لشيخه والإ حالة على أقواله.

كان السيد الندوى يقيد ملاحظاته بإيجاز خلال تلاوته القرآن الكريم على حواشى مصحفه باللغة العربية أو الأردوية، وتشهد هذه

الملاحظات التی تتصل بذکر أعمدة السور و موضوعاتها الأساسية، وربط الآيات بعضها ببعض بعلو کعبه فی فهم القرآن الکریم و عمق نظره. وإنی مشتغل الآن بدراسة ملاحظاته القرآنية هذه، وجمعها وترتيبها، ثم التعليق عليها بما يوضح مقاصدها، ويشرح مجملاتها، وأنوی طباعتهافی کتاب إنشاء الله تعالیٰ، وفيما يلی بعض الأمثلة من هذه الملاحظات:

۱ – کتب السيد الندوی علی حاشية سورة هود و هويحدد عمودها: "هذه السورة تسلية للنبی ﷺ" تشتمل هذه السورة علی قصص الأنبياء وما واجهوه من المصاعب من قبل أقوامهم، فکأنها تسلية للنبی ﷺ أن يصبر علی أذی قريش، کما صبر أولو العزم من الرسل.

۲ – تنتهی آية الربا فی سورة البقرة علی قوله تعالی: وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ –(۵۲) فعلق عليها السيد الندوی "أخذ الربا کفر النعمة أی کفر نعمة ربهم". فإذا علمنا أن أخذ الربا يتضمن الکفر بنعم اللّٰه تعالیٰ اشتد أمره، وقويت حرمته.

۳ – وجاء فی سورة آل عمران : هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ –(۵۳) فما معنی البيان والهدی والموعظة هنا؟ ولماذا جمعت هذه الکلمات الثلاث فی مکان واحد؟ فعلق عليها: "البيان ما کان بيّناً بنفسه، البيان هو الإعلان، والهدی خفی، والموعظة أخفی منه". يعنی أنه بيان لا يحتاج إلی شرح وإيضاح، ولما کان الهدی موضعه القلب فإنه خفی، وأما الموعظة فعلاقتها بتقوی القلب وطهارته فهی أخفی من الهدی. وقداحسن العلامة الندوی استعراض ماجاء فی القرآن من ذکر الاقوام والامم وأنسابها ومناطق اقامتها ونفوذها،

وهذاهو المنهج ينفع لطلاب فی مجال العلم وتزکية المسلمين وقد

ظهر نفعه بصورة واضحة فی ندوة العلماء –

## المصادر والمراجع


١- فيوض الرحمٰن، الدكتور قاری مشاهير علماء فرنتيئر پبلشنگ كمپنی اردو بازار لاهور، ج/١، ص/١٩٨

٢- بخاری، حافظ محمد اكبر شاه، اكابر علماء ديوبند، اداره اسلاميات، لاهور، ص/١٤٩

٣- فيوض الرحمٰن، الدكتور قاری، مشاهير علماء، ج/١، ص/١٩٩

٤- الندوی، محمد رحمة الله أشرف علی تهانوی دارالقلم، دمشق، ٢٠٠٦ء، ص/٢٨٥

٥- نفس المرجع

٦- الندوی، محمد رحمة الله، اشرف علی تهانوی دارالقلم دمشق، ٢٠٠٦ء ص٢٨٨

٧- بخاری، حافظ محمد اكبر شاه، اكابر علماء ديوبند، ص/١٥١

٨- الندوی، أبی الحسن شخصيات وكتب دارالقلم دمشق، ص٧٥–٧٦، ونزهة الخواطر بعد الحی : ٨/١٦٥

٩- الندوی، الدكتور محمد اكرم، السيد سليمان الندوی، دارالقلم، دمشق، ٢٠٠١ء، ص/٢٣

١٠- الندوی، الدكتور محمد اكرم شبلی النعمانی دارالقلم دمشق٢٠٠٢ء، وانظر ايضاً "مولانا سيد سليمان ندویؒ كی تصانيف" سيد صباح الدين عبدالرحمٰن دارالمصنفين شبلی اعظم كره ١٩٨٨ء

١١- بخاری، حافظ محمد اكبر شاه، اكابر علماء ديوبند ص/١٥٠،

ذكر الأستاذ السيد سلمان الندوى أن والده ظل محتفظاً بهذه العمامة طول حياته تذكاراً لشيخه، وكان لا يضعها على رأسه إلا فى الأعياد والمناسبات الخاصة. انظر السيد سليمان الندوى للدكتور محمد اكرم الندوى دارالقلم دمشق، ۲۰۰۱ء، ص/ ٤٥

۱۲۔ الندوى، معين الدين احمد حيات سليمان، مجمع دارالمصنفين بأعظم كره، ۱۹۸۸ء، ص ۳۰

۱۳۔ مجلة الندوة عدد ربيع الثانى سنة ۱۳۳۳ھ

۱٤۔ الحسنى، عبدالحى، نزهة الخواطر: مطبوعة حيدرآباد دكن، ۱۳۹۹ء، ۸/ ۱٦٤۔

۱٥۔ الندوى، الدكتور محمد اكرم، شبلى نعمانى، ص/ ٦٦، ومكاتيب شبلى رقم ۱۰۲،

۱٦۔ القاسم (شهرية) من نوفمبر إلى جنورى ۲۰۰٤ء الصادرة من جامعة أبوهريره نوشهره بلكستان، ص/ ۲۱٥

۱۷۔ تنكرة سليمان، ص٦۳

۱۸۔ سورة ص، آيت۲۹

۱۹۔ مجلة المعارف العدد الخاص بالسيد سليمان الندوى، الصادرة من دارالمصنفين باعظم كره للهند، ص۲٤٥

۲۰۔ الندوى، أبوالحسن على، شخصيات و كتب، ص ۷۰

۲۱۔ الندوى، ابوالحسن على، برانے جراغ مطبوعة كراتشى، ۲۰۰۰ء، ج/ ۲، ص/ ۳٥۳

۲۲۔ ندوى، أبو الحسن على، قرآنى إفادات، مطبوعة كراتشى ۲۰۰۲ء، ص ۳۰۔۳۱

۲۳۔ من رسالة الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى، كتبها إلى مّن لكنو فى التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٤٢٢ھ، انظر السيد سليمان الندوى للدكتور محمد اكرم ندوى، ص/ ١٢٥

۲۴۔ مجلة المعارف العدد الخاص بالسيد سليمان الندوى، ص٢٤٦

۲۵۔ المرجع السابق نفسه۔

۲۶۔ المرجع السابق نفسه۔

۲۷۔ أخرجه الترمذى فى جامعه، أبواب العلم، باب ماجاء فى فضل الفقه على العبادة، إلى قوله ثم تلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَماءُ﴾

۲۸۔ سورة فاطر، آيت٢٨

۲۹۔ وهو جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الصلاة، باب من نام عن صلاة أو نسيها۔

۳۰۔ سورۂ طٰہٰ، آيت ٢٠

۳۱۔ أخرجه الإمام البخارى فى عدة مواضع من صحيحه، منها فى كتاب التفسير، باب لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم۔

۳۲۔ سوره المائده، آيت٨٧

۳۳۔ أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب البروالصلة والآداب، باب تحريم الظلم۔

۳۴۔ سوره هود، آيت١٠٢

۳۵۔ أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب البروالصلة والآداب، باب تحريم الظن۔

۳۶۔ سورة الحجرات، آيت١٢

۳۷۔ سورة يَس: آيت ٥٤

۳۸۔ اخرجه الإمام البخاری فی صحیحه، کتاب التفسیر، باب وکان عرشه علی الماء، عن ابی هریرة رضی الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: "قال الله عزّوجلّ: انفق أُنفق علیك"

۳۹۔ سورة سبا:۳۹

۴۰۔ مجلة المعارف العدد الخاص بالسید سلیمان الندوی، ص۲۴۸

۴۱۔ مجلة المعارف العدد الخاص بالسید سلیمان الندوی، ص ۲۴۸

۴۲۔ المرجع السابق، ص۲۴۹

۴۳۔ طبع الجزء الأول سنة ۱۹۱۷ء والجزء الثانی سنة ۱۹۱۸م فی دار المصنفین۔

۴۴۔ الندوی، أبوالحسن علی، شخصیات و کتب، ص ۷۱

۴۵۔ الندوی، الدکتور محمد اکرم، السید سلیمان الندوی، ص/۲۶۶

۴۶۔ نفس المرجع، ص/۲۶۸

۴۷۔ نفس المرجع، ص/۲۷۲

۴۸۔ سورة الشوری: ۷

۴۹۔ وقد نقله إلی اللغة الإنکلیزیة الأستاذ مظفر الدین الندوی سنة ۱۹۳۶م

۵۰۔ شمس تبریز، تاریخ ندوة العلماء، مطبوعة ندة العلماء لکهنو، ۱۹۸۴ء، ج/۲، ص/۴۸۴

۵۱۔ مجلة نقوش الصادرة فی لاهور، العدد الخاص بالأعلام، ص۱۸۲

۵۲۔ سوره بقره: ۲۷۶

۵۳۔ سوره آل عمران: ۱۳۸